

الكشاف

الألسنة : اللغات أو أجناس النطق وأشكاله . خالف عز وعلا بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقيين متفقين في همس واحد ولا جهازة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكمة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتخطيطها والألوان وتنويعها واختلاف ذلك وقع التعارف وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والإلتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت توأمين يشتبهان في الحيلة فيعروك الخطأ في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلي وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلمها إلا الله مختلفون متفاوتون . وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرهما ويشهد للكسر قوله تعالى : " وما يعقلها إلا العالمون " العنكبوت : 43 .

" ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله إن في ذلك لآيات لوقم يسمعون " هذا من باب اللف والنشر وترتيبه : ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين القرنيين الأولين بالقرنين الآخرين . لأنهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع إعانة اللف على الاتحاد . ويجوز أن يراد : منامكم في الزمانين وابتغاءكم فيهما والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعون بالآذان الواعية .

" ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون " وفي " يريكم " وجهان : إضماران وإنزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل : نسمع بالمعيدي خير من أن تراه . و قول القائل : . وقالوا ما تشاء فقلت ألهو ... إلى الإصباح أثر ذي أثر .

" خوفا " من الصاعقة أو من الإخلاق " وطمعا " في الغيث . وقيل : خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبات على المفعول له . فإن قلت : من حق المفعول له أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلن ؛ والخوف والطمع ليسا كذلك . قلت : فيه وجهان أحدهما : أن المفعولين فاعلون في المعنى لأنهم راءون فكأنه قيل : يجعلكم رائيين البرق خوفا وطمعا . والثاني : أن يكون على تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وإرادة طمع فحذف المضاف وأقيم المضاف غليه مقامه . ويجوز أن يكون حالين ؛ أي : خائفين وطماعين . وقرئ ينزل بالتشديد . " ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون وله من في السموات والأرض كل له قانتون " " ومن آياته " قيام السموات والأرض واستمساكهما بغير

عمد " بأمره " أي بقوله : كونا قائمين . والمراد بإقامته بهما : إرادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال . وقوله : " إذا دعاكم " بمنزلة قوله : يريكم في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قا : ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة : يا أهل القبور اخرجوا . والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجب الداعي المطاع مدعوه كما قال القائل : .

دعوت كليبا دعوة فكانما ... دعوت به ابن الطود أو هو أسرع .

يريد بابن الطود : الصدى أو الحجر إذا تدهدى وإنما عطف على قيام السموات والأرض بثم بياناً لعظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو أن يقول : يا أهل القبور قوموا ؛ فلا تبقى نسمة م الأولين والآخرين إلا قامت تنظر كما قال تعالى : " ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " الزمر : 68 . قولك " دعوته من مكان كذا كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول : دعوت زيدا من أعلى الجبل فنزل علي : ودعوته من أسفل الوادي فطلع إلي . فإن قلت : بم تعلق " من الأرض " أبا الفعل أم بالمصدر ؟ قلت : الأولى للشرك والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط . وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها " قانتون " أي منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه .

" وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم "